حرب الايام الستة ، ولكن هذه الفكرة اتفقت بصعوبة مع مفاهيم اخرى اكثر قدما في نظرية الامن الاسرائيلي . فبدلا من مفهوم « أسباب الحرب » (الذي كان يبرر الضربة الاولى) اصبح مفهوم « الحدود الآمنة » فرضية استراتيجية دفاعية تقوم على امتصاص الضربة الاولى وتوجيه ضربة مضادة بعد ذلك ... وهكذا خلق تناقض بين هذه الاستراتيجية الدفاعية والنظرية العملية الهجومية التي استمرت تشكل الاساس في تنظيم القوات بجيش الدفاع الاسرائيلي »(٤). وهكذا استمر الجيش الاسرائيلي ، المنقسم الى جيش عامل صغير وجيش احتياطي كبير ، والمعتمد على الالوية المدرعة والطيران ، اي جيش ما قبل ١٩٦٧ . هو نفسه الموكول اليه حماية « الحدود الآمنة » ومهام « الدفاع الثابت » عشية حرب ١٩٧٣ .

● تكشف النواقص في حرب « يوم الغفران » :

ادت سيادة مبدأي « التفوق النوعي » و « الردع » على الذهنية الاسرائيلية السياسية والعسكرية طوال السنوات الفاصلة بين ١٠ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ و ٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ ، وعدم استخلاصها لمغزى التطورات التكتيكية والتقنية التي لحقت بالجيش المصري خلال حرب الاستنزاف (خاصة بالنسبة لاسلحة الدفاع الجوي والروح التعرضية لوحدات المغاوير التي كثيرا ما هاجمت التحصينات ونصبت الكمائن للدوريات المدرعة الاسرائيلية في الضفة الشرقية للقناة) ، الى عدم ادراك القيادة السياسية والعسكرية الاسرائيلية للتناقضات الرئيسية التي تتضمنها نظرية الامن الاسرائيلية في الظروف التالية لحرب ١٩٦٧ ، فضلا عن عدم ادراكها للتناقضات الاصلية لهذه النظرية الهشة التي بنيت على اساس استمرار فرضيات سلبية معينة في العمل الاستراتيجي العربي سياسيا وعسكريا . ومن ثم تعرض الجيش الاسرائيلي والطيران للمفاجأة الاستراتيجية وسلسلة من المفاجآت في بداية الحرب نوجزها في النقاط التالية :

١ ــ فوجيء الطيران الاسرائيلي ، الذي يعد القوة النارية الرئيسية للجيش البري (اذ تستطيع طائراته ان تحمل نحو ١٥٨٥ طنا من القنابل في الطلعة الواحدة) ، بفاعلية الاسلحة الارضية المضادة للطائرات لدى الجيشين المصري والسوري ، وخاصة فاعلية صواريخ « سام ٦ » والمدافع الرشاشة رباعية السبطانة من عيار ٢٣ مم الموجهة بالرادار « زدس يو ــ ٢٣ ــ ٤ » (التي يمكن ان ترجع اليها وحدها ثلث خسائر الطائرات الاسرائيلية في الحرب) ، وقد نتج عن ذلك خسارة ١٠٠ طائرة في كل ١٠٫٠٠٠ طلعة طيران(٥) وفقا لتقدير الجنرال جريجو رئيس اركان القوات الجوية الفرنسية) ، وهو معدل خسائر مرتفع للغاية بالقياس لمعدل خسائر الطيران الامريكي فوق فيتنام الشمالية الذي كان يبلغ ٢٥ طائرة في كل ١٠٫٠٠٠ طلعة، ويزيد قليلا عن معدل خسائر الطيران خلال الحرب العالمية الثانية الذي بلغ ٩٠ طائرة في كل ١٠٫٠٠٠ طلعة . ويرجع ارتفاع خسائر الطيران الاسرائيلي عن خسائر الطيران الامريكي في فيتنام الشمالية ، رغم استخدام الطرفين العربي والفيتنامي لاسلحة ومعدات مماثلة تقريبا باستثناء « سام ٦ » ، ليس فقط الى فاعلية الصاروخ الجديد « سام ٦ » ، الذي لم يكن الطيران الاسرائيلي قد واجه من قبل خلال حرب الاستنزاف، او فاعلية المدافع « زدس يو ــ ٢٣ ــ ٤ » ، وانما ايضا لان الطيران الامريكي كان يستخدم عددا كبيرا من الطائرات المزودة بمعدات الكترونية مضادة ومن الطائرات المخصصة لمهاجمة بطاريات الصواريخ والاسلحة م/ط الاخرى يفوق عدد الطائرات التي تهاجم الاهداف الاصلية المطلوب تدميرها بنسبة تصل الى ٣ : ١ في بعض